امثال المتنبي

جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ ... ماذا يزيدك في إقدامكِ القسمُ (١)
لا تطلبنَّ كريمًا بعد رؤيتهِ ... ان الكرام باسماهم يدًا ختموا
ولا تبالِ بشعر بعد شاعرهِ ... قد أُفسد القولَ حتى أُحمد الصَّممُ
وما عاقني غير قولِ الوشاةِ ... وان الوشايات طُرْق الكذيبْ
ومن ركب الثور بعد الجوا ... د انكر اظلافهُ والغبَبْ (٢)
واذا خامر الهوى قلبَ صبٍّ ... فعليهِ لكلِّ عينٍ دليلُ
زودينا من حسن وجهكِ ما دا ... م فحسنُ الوجوهِ حالٌ تحولُ
ان تريني ادِمتُ بعد بياضٍ ... فحميدٌ من القناةِ الذبولُ (٣)
وكثيرٌ من السؤال اشتياق ... وكثيرٌ من ردّهِ تعليلُ (٤)
ما الذي عندهُ تدار المنايا ... كالذي عندهُ تدار الشمولُ (٥)
غدرتَ يا موت كم افنيتَ من عددٍ ... بمن اصبتَ وكم اسكتَ من لجبِ (٦)
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فان في الخمر معنًى ليس في العنبِ (٧)
وعاد في طلب المتروك تاركهُ ... انا لنفقلُ والايامُ في طلبِ
فلا تنلك الليالي ان ايديها ... اذا ضربن كسرن النبعَ بالقَرَبِ (٨)
ولا تغر عدوًّا انت قادرهُ ... فانهنَّ يصدنَ الصقر بالخربِ (٩)
وان سررت بمحبوب فجُدْ بهِ ... وقد اتيتك في الحالين بالعجبِ
وما قضى احد منها لبانتهُ ... ولا انتهى اربٌ الاَّ الى اربِ (١٠)
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الاَّ على شجبٍ والخلق في الشجبِ (١١)

(١) الوغى الحرب اي من اقسم انهُ يفوز في الحرب وهو ليس من ذوي الاقدام فعاقبة قسمهِ الندم مثل عاقبة حربهِ لان القسم لا يزيدهُ اقدامًا
(٢) الغبب اللبن الحادث تحت حنك الديك والبقر (٣) ادم اسمرٌ اي علتني السمرة من كثرة السفر
(٤) الرد الجواب والتعليل اشغالهُ (٥) الشمول الخمر (٦) اللجب الجلبة
(٧) تغلب اسم قبيلة والغلباء وصف لها اي العزيزة وعنصرها اصلها
(٨) النبع شجر صلب والقرب نبات لين اي تضرب القوي بالضعيف
(٩) الخرب ذكر الحبارى وهو طائر ضعيف البدن (١٠) اللبانة الحاجة وكذا الارب (١١) الشجب الحزن

فقيل تخلص بنفس المرء سالمة وقيل تشرك جسمَ المرء في العطبِ
ومن تفكّر في الدنيا ومهجتهِ اقامهُ الفكر بين العجز والتعبِ (١٣)
كفى بك داء ان ترى الموت شافيًا وحسب المنايا ان يكنّ امانيا
تمنيتها لما تمنيتُ ان ارى صديقًا فارعى او عدوًّا مداجيا
اذا كنتَ ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدنّ الحسامَ اليمانيا
فلا ينفعُ الاسدَ الحياء من الطوى ولا تتّقى حتى تكونَ ضواريا
فان دموع العين غدرٌ بربها اذا كنّ خلفَ الغادرين جواريا (١٣)
اذا الجود لم يكسب خلاصًا من الاذى فلا الحمد مكسوبًا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدلُّ على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خُلقتَ الوفًا لو رجعتُ الى الصبي لفارقت شيبي موجع القلب باكيا (١٤)
قواصدَ كافور توارك غيرهِ ومَنْ قصد البحر استقلّ السواقيا
حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية وفي البداوة حسن غيرُ مجلوبِ (١٥)
فما الحداثة من حلم بمانعةٍ قد يُوجدُ الحلم في الشبان والشيبِ
ابى خُلُق الدنيا حبيبًا تديمهُ فما طلبي منها حبيبًا تردّهُ
واسرع مفعول فعلتَ تغيرًا تكلُّفُ شيءٍ في طباعك ضدهُ
واتعب خلق الله من زاد همّهُ وقصّر عمّا تشتهي النفس وجدهُ (١٦)
فلا مجد في الدنيا لمن قلّ مالهُ ولا مالَ في الدنيا لمن قلّ مجدهُ
وفي الناس من يرضى بيسور عيشةٍ ومركوبهُ رجلاهُ والنعلُ جلدهُ
وما الصارم الهنديُّ الاّ كغيرهِ اذا لم يفارقهُ النجاد وغمدهُ
وما منزل اللذات عندي بمنزلٍ اذا لم ابجّل عندهُ واكرّمِ
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدّق ما يعتادهُ من توهّمِ
اصادق نفسَ المرء من قبل جسمهِ واعرفها في فعلهِ والتكلّمِ
واحلم عن خلي واعلم انهُ متى اجزهِ حلمًا على الجهل يندمِ
وان بذل الانسان لي جودَ عابسٍ جزيت بجود الباذل المتبسّمِ
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كلُّ فعّالٍ لهُ بمتممِ

(١٣) المهجة الروح والدم (١٣) غدر جمع غدور اي غادرة بربها (١٤) الالوف الشديد الالفة
(١٥) التطرية الدعك بالطيب والحسنات (١٦) الوجد مثلثة الواو الغنى والسعة

ولم ارجُ الاَّ اهلَ ذاك ومن يُرِدْ مواطرَ من غير السحائب يَظْلِمِ
فاحسنُ وجهٍ في الورى وجه محسنٍ وايمنُ كفٍّ في الورى كفُّ منعمِ
واشرفهم من كان اشرفَ همةً واكثر اقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لمن تطلُبُ الدنيا اذا لم ترد بها سرورَ محبٍّ او اساءة مجرمِ (١٧)
انما تنجح المقالة في المر ء اذا صادفت هوى في الفؤادِ
قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ ـهد ويخطي المرادَ بعد اجتهادِ
واذا الحلم لم يكن في طباعٍ لم يجلّم تقدُّم - الميلادِ (١٨)
واطاعتك اسْدُ دهرك والطا عة ليست خلائق الآسادِ
واذا كان في الانابيب خُلْفٌ وقع الطيش في صدور الصعادِ (١٩)
كيف لا يترك الطريق لسيل ضيّق عن أُتيّهِ كلُّ وادِ (٢٠)
وما الخيل الاَّ كالصديق قليلة وان كثُرت في عين من لا يجرّبُ
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ولبّاتها فالحسن عنك مغيَّبُ (٢١)
لحى الله ذي الدنيا مناخاً لراكبٍ فكل يعيد الهم فيها معذَّبُ
وكل امرئٍ يولي الجميل محبَّبٌ وكل مكان ينبُتُ العزَّ طيبُ
ولو جاز ان يحوُوا علاك وهبتها ولكن من الاشياء ما ليس يوهبُ
واظلم اهل الظلم من بات حاسدًا لمن بات في نعمائهِ يتقلبُ
وقد يترك النفس التي لا تهابهُ ويحترمُ النفس التي تتهيَّبُ
فلا يديمُ سروراً ما سررتُ بهِ ولا يردُّ عليك الفائت الحزَنُ
يا من نعيتُ على بعدٍ بمجلسهِ كل بما زعم الناعون مرتهنُ
ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ تأتي الرياح بما لا تشتهي السفنُ
غير أنَّ الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا (٢٣)
ولوَ أنَّ الحياة تبقى لحيٍّ لعددنا اضلَّنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان تكون جبانا

---

(١٧) اراد بالدنيا المال والجاه (١٨) اي التقدم في السن (١٩) الانابيب ما بين عقد الرمح والخلف الاختلاف والطيش الخفة وصدور الصعاد اعالي الرماح (٢٠) الآتي السيل الغريب اي الاتي من مكان الى مكان وكلّ واد فاعل ضيق (٢١) الشيات جمع شية اللون واللبات المناحر (٢٣) كالحات معبسات

كل ما لم يكن من الصعب في الأ … نفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسان مضى لسبيله … فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان لهُ قولاً فاسمعهُ … ان الزمان على الامساك عزّال (٣٣)
القاتل السيف في جسم القتيل به … وللسيوف كما للناس آجالُ
يروعهُ منهُ دهر صرفهُ ابداً … مجاهر وصروف الدهر تغتالُ
لطّفت رأيك في وصلي وتكرمتي … ان الكريمَ على العلياء يحتالُ
لولا المشقة ساد الناس كلهمُ … الجود يفقر والإقدام قتّالُ
وانما يبلغُ الانسان طاقتهُ … ما كل ماشيةٍ بالرجل شملالُ (٣٤)
انّا لفي زمن ترك القبيح بهِ … من اكثر الناس احسان واجمالُ
ذكر الفتى عمرهُ الثاني وحاجتهُ … ما قاتهُ وفضول العيش اشغالُ
ولما صار ودُّ الناس خبّا … جزيت على ابتسامٍ بابتسامِ
وصرتُ اشكُّ فيمن اصطفيهِ … لعلمي انهُ بعض الانامِ
وآنف من اخي لابي وامي … اذا ما لم اجدهُ من الكرامِ
ارى الاجداد تغلبها كثيراً … على الاولاد اخلاقُ اللئامِ
عجبت لمن لهُ قدٌ وحدٌ … ويثبو نبوة العضبِ الكهامِ (٣٥)
ومن يجدُ الطريق الى المعالي … فلا يذرُ المطيَّ بلا سنامِ (٣٦)
ولم ارَ في عيوب الناس شيئاً … كنقص القادرين على التمامِ
ويصدق وعدها والصدق شرٌّ … اذا القاكَ في الكربِ العظامِ
فان لثالث الحالين معنًى … سوى معنى انتباهكَ والمنامِ (٣٧)
وللسرّ مني موضعٌ لا ينالهُ … صديق ولا يفضي اليهِ شرابُ
وما العشق الاّ غرّةٌ وطماعةٌ … يعرّض قلب نفسهُ فيصابُ
وغير فؤادي للغواني رميّةٌ … وغير بناني للزجاج ركابُ
اعز مكان في الدنى سرجُ سابحٍ … وخير جليسٍ في الزمان كتابُ
ايا اسداً في جسمهِ روح ضيغمٍ … وكم اسدٍ ارواحهنّ كلابُ

(٣٣) الامساك البخل والعزال للمبالغة من العزل
(٣٤) الشملال الناقة الخفيفة السريعة
(٣٥) العضب السيف والكهام الكليل
(٣٦) السنام المحدبة في ظهر البعير اي عجب لمن يجد الطريق الى المعالي فلا يذبب سنام المطايا في تطلبها
(٣٧) يريد بثالث الحالين الموت

وقد تحدث الايام عندك شيمةً وتنعمر الايام وهي يبابُ (٣٨)
اذا نلت منك الودَّ فالمال هيِّنٌ وكل الذي فوق التراب ترابُ
ولكنك الدنيا اليَّ حبيبةً فما عنك لي الاَّ اليكَ ذهابُ
يا من يرى انك في وعدهِ كمن يرى انك في حبهِ
ولا يرجّى الخير عند امرئٍ مرَّت يد النخّاس في رأسهِ
فقلّما يلؤم في ثوبهِ الاَّ الذي يلؤم في غرسهِ
اذا اتت الاساءة من وضيع ولم المِ المسيءُ فمن اللومُ
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها اني بما انا باكٍ منهُ محسودُ
جود الرجال من الايدي وجودهمُ من اللسان فلا كانوا ولا الجودُ
فتى زانَ في عينيَّ اقصى قبيلة وكم سيِّدٍ في حلَّةٍ لا يزينها
وما كلُّ من قال قولاً وفى وما كل من سيم خسفاً ابى
ولا بدَّ للقلب من آلة ورأيٍ يصدّع صمَّ الصفا
وكل طريق اتاهُ الفتى على قدر الرجل فيهِ الخطا
ومن جهلت نفسهُ قدرهُ رأى غيرهُ منهُ ما لا يرى
الحزن يقلق والتجمُّل يُردعُ والدمعُ بينهما عصيٌّ طيعُ
اني لاجبن من فراق احبتي وتحسَّ نفسي بالحمام فاشجعُ
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلمُّ بي عتبُ الصديق فاجزعُ
تصفو الحياة لجاهل او غافل عمَّا مضى منها وما يتوقعُ
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ ويسومها طلبَ المحالِ فتطمعُ
اين الذي الهرمان من بنيانهِ ما قومهُ ما يومهُ ما المصرَعُ
تتخلَّف الآثار عن اصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبعُ
بابي الوحيد وجيشهُ متكاثر يبكي ومن شرّ السلاح الأدمعُ
واذا حصلت من السلاح على البكا فخشاك رُعتَ بهِ وخدكَ تقرعُ
قبحاً لوجهك يازمان فانهُ وجهٌ لهُ من كل قبحٍ برقعُ
ومن ضاقت الارض عن نفسهِ حرِ أن يضيق بهِ جسمهُ
تسوّدُ الشمس منا بيض اوجهنا ولا تسوّد بيض العذر واللمم (٣٩)

(٣٨) اليباب الخراب (٣٩) العذر جمع عذار وهو جانب اللحية مما يلي الاذن واللمم جمع لمة وهي شعر الرأس حتى يجاوز شحمة الاذن

وكان حالها في الجود واحدةً ... لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
حتى رجعتُ واقلامي قوائلُ لي ... المجدُ للسيف ليس المجدُ للقلم
توهّم القوم ان العجز قرّبنا ... وفي التقرّبِ ما يفضي الى التُهَم
ولم تزلْ قلة الانصاف قاطعةً ... بين الانام ولو كانوا ذوي رحمِ
هوّنْ على بصرِهِ ما شق منظرهُ ... فانما يَقظاتُ العين كالحلمِ
ولا تشكَّ الى خلق فتشمتهُ ... شكوى الجريح الى العقبان والرخمِ
وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرّك منهم ثغرُ مبتسمِ
غاض الوفاء فما تلقاهُ في عدةٍ ... واعوزَ الصدق في الاخبار والقسمِ
كدعواكِ كلٌّ يدعي صحة العقل ... ومن ذا الذي يدري بما فيهِ من جهلِ
ذريني انل ما لا ينالُ من العلى ... فصعبُ العلى في الصعب والسهل في السهلِ
تريدين لقيانَ المعالي رخيصة ... ولا بدَّ دون الشهد من ابر النحلِ
وليس الذي يتّبع الوبل رائدًا ... كمن جاءهُ في دارهِ رائدُ الوبلِ
وما انا ممن يدعي الشوق قلبهُ ... ويحتجُّ في ترك الزيارة بالشغلِ
تحاذر هزل المالِ وهي ذليلة ... واشهد ان الذل شر من الهُزْلِ (٣٠)
قد كنت احذر بينهم من قبلهِ ... ولو كان ينفع حاذرًا ان يحذرا
ان في الموج للغريق لعذرًا ... واضحًا ان يفوتهُ تعدادُهُ
ما سمعنا بمن احب العطايا ... واشتهى ان يكون فيها فؤادُهُ
وغيظ على الايام كالنار في الحشا ... ولكنهُ غيظُ الاسير على القِدِّ (٣١)
وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً ... ولكنهُ من شيمة الاسد الوَرْدِ (٣٢)
يعللنا هذا الزمان من الوعد ... ويخدعُ عمّا في يديهِ من النقدِ (٣٣)
كل جريح ترجّى سلامتهُ ... الّا فؤاد دهتهُ عيناها
وخلٍّ زيًّا لمن يحققهُ ... ما كلُّ دامٍ جبينهُ عابدْ
لا بدَّ للانسان من ضجعة ... لا تقلب المضجعَ عن جنبهِ
ينسى بهِ ما كان من عُجبهِ ... ومن اذاقَ الموت من كُرْبهِ
نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لا بدَّ من شربهِ

(٣٠) هزل المال اي المواشي المهزولة (٣١) القدّ سير الجلد الذي يقيد به الاسير
(٣٢) الورد الذي في صفرة وحمرة (٣٣) النقد خلاف الوعد اي العجل

تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هنّ من كبرهِ
فهذه الارواح من جودهِ وهذه الاجسامُ من تربهِ
لو فكّر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيهِ لم يسبهِ
يموت راعي الضأن في جهلهِ ميتة جالينوس في طبهِ
وربما زاد على عمرهِ وزاد في الامن على سَرْبهِ(٢٤)
وغاية المفرط في سلمهِ كغاية المفرط في حربهِ
فلا قضى حاجتهُ طالبٌ فؤادهُ يخفق من رعبهِ
ما كان عندي ان بدر الدجى يوحشهُ المفقود من شهبهِ
ان النفوس عددُ الآجالِ . وربَّ قبح وحلّى ثقالِ
احسن منهُ الحسن في المعطالِ . فخر الفتى بالنفس والافعالِ
من قبلهِ بالعم والاخوالِ

لماذا يكثر العميان في وادي النيل

(تابع ما قبلهُ)

رابعاً . الاعتقادات والاوهام الباطلة . وهنا لا ادخل في امر الدين ولا اقصد الاشارة الى ملةٍ او شيعةٍ دون سواها . لان الخرافات والاوهام موجودة عند كل الامم حتى بين اكثر القوم ارتقاء واعرقهم مدنيَّة وان كنتَ في ريبٍ من ذلك فاقرأ ما كتبهُ اميل زولا الكاتب الشهير في (سنت لورد) لتعلم الى اين ينتهي حد الخرافة عند بعض سكان فرنسا وهم يعدون في مقدمة اهل الارتقاء والحضارة

وخرافات الناس ضروبٌ شتَّى يضيق المقام دون تعدادها وحصرها فمنهم من يشير على المرضى بالاغتسال بمياه ميضأة الجامع الفلاني او بئر الدير الفلاني . ومنهم من يشير بالاكتحال من تراب الضريح الفلاني او الكنيسة الفلانية الى غير ذلك من المضحكات المبكيات . اتاني يوماً شاب صديق لي من شبان مصر الاذكياء ومعهُ شاب آخر اعمى من اقاربهِ لانظر في عينيهِ لعلي اجد لهُ حيلةً فوجدتهُ مصاباً بضمور العصب البصري فانفردت بصديقي وافهمتهُ ان علة قريبهِ لا يرجى شفاؤها وانهُ سيبقى اعمى طول حياتهِ ولكني طلبتُ اليهِ ان لا يطلعهُ

(٢٤) يقال فلان آمن السرب اي لا يغزى ماله ونعمة واهله لعزه